



## بالشكر تدوم النعم وتزداد (رسالة الأسبوع)



رسالة من: أ.د. محمد بديع - المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلوة والسلام على إمام الشاكرين، ورسول الله الأمين، عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم، وبعد..

واجب اليوم شكر المُنعمِ:

فإن القلوب لتهفو إلى بارئها في كل لحظة، تنطق بحمد المنعم تعالى، على جميل نعمائه، وعظيم عطياته، وكم يتأيده، يقول تعالى: (وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرًا وَبِأَطْنَاءَ) (لقمان: 20)، فمنذ ثورة الشعب المصري ونعم الله تعالى تُترى على مصرنا الحبيبة، تخرجها من كل غباء مظلمة، وتدفع عنها كل



باء، وتكشف بآياته الناصعات مكر الماكرين، وتظهر بالبراهين الواضحات كيد الكاذبي؛ لتصنع مصراليوم قدميها بخطى واقفة ثابتة على أول طريق الاستقرار والبناء والإنتاج، وتعود إلى ريادتها للأمة، وقيادتها لحرية الشعوب، وتبيّن مكانتها على مستوى العالم أجمع؛ مما أوجب على الصادقين الشرفاء أن يتّجهوا إلى الله تعالى شاكرين لنعمائه؛ ليجلبوا المزيد من فضل الله ونعمه وتذوّم لهم النعم السابقة (لَئِن شَكْرُنَا لَأَزِدَنَّكُمْ) (إبرايم: 7)، وقال تعالى: (وَسَنَجِزِي الشَّاكِرِينَ) (آل عمران: 145)، ولو لا أن الشاكر حبيب رب العالمين ما قطع الشيطان وجنته الذين لا يهدون لحظة طريق الحامدين، فقال رب العالمين: (تُمَّ لَّا تَنْهَمُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) (الأعراف: 17).

### الشاكون على مزيد:

ونحن على ثقة بهذا المزيد الذي يستقبل الأمم الناهضة.. حريةً وأخلاً ونهضةً وعلمًا وتبنيًّا وأمنًا واستقرارًا، ما داموا يُقرُّون بأن هذه النعم من المولى وحده لا شريك له، وليس بيده أحد مهما أöttى من قوة وسلطان، يقول تعالى: (وَمَا يَكُمْ مِنْ نَعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) (النحل: 53)، واليوم ليس أمام الأمة وهي تتّجه بالحمد على نعم الله عليها، إلا سبيل من ثلاثة:

### الأول: المزيد من العمل

فالإنتاج والعمل هما شعار المرحلة، وعدم التوقف عن البناء لحظة هو جوهر المرحلة، وهذا هو النوع العملي لمعنى الشكر، يقول تعالى: (أَعْمَلُوا إِلَّا دَأْوُدَ شُكْرًا) (سبأ: 13)، فروح الشكر في المزيد من العمل، فعندما رُوجع النبي صلى الله عليه وسلم في مشقته على نفسه في العبادة واجتهاده، مع أن الله تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال: "أَفَلَا كُونَ عَبْدًا شُكُورًا، فَأَخْبِرْ أَنَّ الْمُجَاهِدَةَ، وَحَسْنَ الْعَمَلِ شَكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَلِكَ حَقِيقَةُ الشَّكْرِ".

### الثاني: المزيد من التقوّي والعطاء المعنوي والمادي

فخير ما يبدأ به الشاكر لربه على نعمائه أن يقدم بين يدي ربه ثمن الشكر، في المزيد من التقوّي، بإظهار التواضع، وترك حظ النفس، والبعد عن التزاحم على المطامع الشخصية، يقول تعالى: (فَاقْتُلُو اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (آل عمران: 123)، وشكر الله يتطلب العطاء من النعمة لمن حُرم منها، فمثلاً إذا رزقك الله سبحانه حلمًا وصبراً وجب عليك أن تجود به على من فقد الصبر أو ضاق بالبلاء، ويأتي أيضًا الإنفاق من الماديات كدليل على شكر النعمة في المرتبة الثانية، فمن أهمية الإنفاق والبذل ينبع الرسول صلى الله عليه وسلم أن "من كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له، ومن كان عنده فضل ظهر (مواصلات) فليعد به على من لا ظهر له...", والأمة تحتاج من كل القادرين والمُوسرين في ظروفنا الاقتصادية الصعبة أن يوجدوا بالنعم على مستحقيها (والذينَ فِي أُمُّهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ \* لِسَائِلِ الْمَحْرُومِ) (المعارج: 24-25).

### الثالث: المزيد من الصبر

الصبر على تكاليف العمل، ودفع ضريبة البذل والعطاء، وعدم استعجال الشمار، والسير بخطوات متدرجة، فالصبر والشكري يسيران معًا، ولا يكتمل أحدهما إلا بالأخر، فالصبر يحتاج إلى شكر عليه ليكمل، والشكري يحتاج إلى صبر عليه ليس توجب المزيد، يقول تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَيَاتٍ لُّكْلُ صَبَارٍ شَكُورٍ) (إبراهيم: 5)، وصيغة المبالغة في الصبر والشكري تحتاج من الأمة أن تحقق المعنى والجوهر، في العمل والأداء والإتقان، فإن كان الصبر واجباً عند البلاء والمحنة، فالصبر عند الرخاء والمنحة هو عين الشكر وسعي الشاكري؛ لذلك كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الجامع المانع: "اللهم اجعلني لك صابراً، لك شاكراً، لك ذاكراً، واجعلني إليك أَوَّلَهَا منيًّا".

### دوم النعم بالمحافظة عليها وشكر واهبها:

لا ملجأ ولا منجي لأبناء الأمة وحملة الرسالة، إلا بالتوجه الصادق لله تعالى، حتى نحافظ على نعمائه، وهذا خير ما يقتنيه العقلاء؛ لأنه أغلى وأعز من كل كنوز الدنيا، ففي الحديث عن ثوبان وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم، حين نزل قول الله في الكنز، سأله عمر: أي المال نتخذ؟! فقال صلى الله عليه وسلم: "ليتخذ أحدكم لساناً ذاكراً وقلباً شاكراً" (رواه أحمد)، وللسان الذاكراً يشمل في هذا الزمان الإعلام الهداف الذي ينشر الأمل، ويبثّ التفاؤل، ويغرس في الأمة روح العطاء والبذل والعمل، والقلب الشاكر هو فؤاد الأمة ووجданها الذي يعرف بأن النعم من المنعم لا غير، فيزيد الله شكرًا وتفضلاً وإنعامًا.

ولنا في قول الله عز وجل العبرة والعلة لدفع الضر وجلب المنفعة منه وحده لا شريك له (وَإِن يَمْسِسْكَ اللَّهُ بِضَرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسِسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (الأعماق: 17)، وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم يوجهنا إلى لزوم الاستغفار لتحقيق ذلك عملياً بتعبير نبوي شريف جامع للكلام كله "لَزِمٌ"، أي داوم وتمسّك وعايش وتعلق، وليس استغفر بسانه فقط وقلبه غافل "مِنْ لَزِمِ الْاسْتَغْفَارِ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضيقٍ فَرْجًا، وَمِنْ كُلِّ هُمٍ مَخْرِجًا، وَرَزْقَهُ مِنْ حِيثُ لَا يَحْتَسِبُ".

ومع القلب الشاكر واللسان الذي لا بد من شمول معنى النعم كل الأعضاء، فالصحة والعافية والأرزاق والمال والأولاد والممتلكات نعم تستوجب الشكر، ولا بد أيضاً الإحساس بالنعم السلبية التي عافاك الله بها مما ابتلى غيرك، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى أحداً ابتلاه الله قال: "الحمد لله الذي عافاني مما ابتلي به كثيراً من حُلُقه"، فهو شكر على نعم أخرى بالمعافاة من ابتلاءات الآخرين.

وكل هذا دليل قاطع على ضرورة ربط شكر اللسان مع شكر القلب، سواءً بسواء، ويكون عمل الجوارح مترجمًا حقيقياً لهذا النبع الصافي من الشكر الذي يضخُّه القلب مع الدم، فتتحرك كل الأعضاء بالعمل الصالح المعبر عن الشكر لله وعلى نعم الله والفيوضات على خلق الله سبحانه وتعالى، وهذا الصنف فعلاً يصبح نادراً بين جموع الشاكرين (أَعْمَلُوا آلَ دَاؤُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِي الشَّكُورُ) (سبأ: 13).

نسأل الله تعالى لأمتنا نصراً قريباً، ولأعضانا الحبيبة أميناً واستقراراً، وأن يوحّد القلوب على حمده، ويوقّق الألسنة بشكره، ويزفنا جميعاً العمل الصالح الذي يحقق رضا رب العباد، وأن يجمعنا على مفتاح كلام أهل الجنة في قوله تعالى: (وَآخِرُ دُعَاهُمْ أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (يونس: 10).



والله أكبر والله الحمد

القاهرة في: 21 من صفر 1434 هـ، الموافق 3 يناير 2013 م.